كذالك الى ان قال ان ريك صورة القمر ليلة كماله وقال الصدفة لا ان كمل حالك وحينئذ
اخرجه من الخلوة ولاذاك الا ان النفس اذا كانت في رعونتها وشهواتها مثل المرآة المصدية
فاذا اخذ صاحبها في المجاهدة فهي صقالة لها كصقال الصيقل للمرآة فقبل ان يتم صقالها
اذا قابلتها الاشياء وقع المثال فيها فاسدا لبقاء بعض الصداء فيها فاذا انتهت صقالتها وارتفع
عنها ذالك الصدا كله ظهر فيها مثال الاشياء من غير زيادة ولا نقصان ورجعت تنبني كل
خاطر تجد نه لصاحبها ومنهم قوم ياتون بلفظ شنيع فيقولون انا هو وهو انا ويدعون
بذالك حالا ويجعلونه من الاحوال الرفيعة العظيمة وقايل هذا منهم يدور بين ثلاثة اقسام
اما ان يكون قد غطي على عقله فقال هذا وهو لا يعقل ما قال فقد ارتفع الخطاب عنه فلا يلتفت
لكلامه ولا يؤبه به ولا يحسب مقاما وهو ضرب من الجنون واما ان يكون جاهلا يحكي عن غيره وليس
له بذالك حال فهذا ينبغي تاديبه لان ذالك مستحيل عقلا وشرعا وهو ان يرجع الخالق مخلوقا
والمخلوق خالقا واما ان يكون له مذهب فاسد فلما ان تعلق بكلام القوم صرح به وجعله
حالا وهذا الخبيث لا يخلو اما ان يدعي ذالك بالمعنى او يدعيه بالحلول والمعنى هو ان يدعي
انه ليس له نفس والنفس لغيره فان ادعى هذا فهو جبري وقد تقدم الكلام عليه معه
وان ادعاه بالحلول فهو مجسم وقد تقدم الكلام معه في ذالك ايضا وانما حكي عن السادات
العظماء من اهل الشان التادب والاحترام والوقار في مقاماتهم ولم يخلوا قط بادب من اداب
الشريعة لا في حال حضورهم ولا في حال غيبتهم مثل ما حكي عن النوري رحمه الله
تعالى حين اخذه الحال وبقي في بيته سبعة ايام يدور ولا ينام ولا يقعد ولا ياكل ولا يشرب ويقول الله
الله لا يزال كذالك فبلغ ذالك شيخه فقال امحفوظ عليه اوقات صلاته فقالوا نعم فقال
الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم بقي بحث مع بعض العوام في عوايد اتخذوها
ولم ينكر عليهم فيها ناكر والذكر للعوام والكلام مع من ساعدهم من العلماء فيما فعلوه
لان من راى ولم ينكر فكمن فعل وهو ما اتخذوه من الرشا عند النوازل وما اتخذوه من اصحاب الجاه لان
يحموهم

١٥٠

يحموهم ويعطوهم على ذالك شيا معلوما وهذا كله لا يحل ولا يجوز لان الله عز وجل يقول في كتابه
يايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال عز وجل ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له من اجلها هدية
فقبلها فقد فتح على نفسه بابا عظيما من ابواب الربا هذا مما هو بعد قضاء الحاجة دون شرط
فكيف بها قبل قضاء الحاجة بالشرط وكيف ياخذون على الحماية ثمنا والحماية لا تخلو ان تكون في حق
من حقوق الله تعالى او في مظلمة فان كانت في حق من حقوق الله تعالى فلا يحل لاحد ان يعين احدا على
ان لا يوفي حقا من حقوق الله تعالى فاذا كان هذا لا يحل فكيف ياخذون عليه شيا وان كان في مظلمة
فتعين عليه نصر المظلوم لقوله عليه الصلاة والسلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فكيف
ياخذون اجرة على ما تعين عليهم فعله شرعا فتشبهوا بفعلهم هذا بالجاهلية حيث كانوا
اذا نزلوا بواد او بموضع يقولون اعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء اهله وقد اخبر الله عز
وجل عنهم بذالك في كتابه حيث قال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
اي غيظا عليهم وكذالك هولاء المساكين كلما يعطون الرشا ويتخذون الجاه يزداد عليهم
من يعطونه ذالك غيظا وهو اشد عليهم من الظالمين لهم بالظلم صراحا لانهم هم الذين
ياكلون اكثر اموالهم فنعوذ بالله من العمى والضلال وانما يحتاج المومن ان يكون على احد القسمين
القسمين ان كان قويا اخذ بالقوة وان كان ضعيفا اخذ باللطف والرافة والمومن القوي في تصديقه
وضيعته ان يسلم لله في امره ويعمل بمقتضى ما تضمنه قوله عز وجل قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
وقوله عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وان كان من القسم الاخر وهو الضعيف فقد
اثبتت له السنة الدواء فشانه ان يتداوى والدواء هو ما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
ادفعوا البلاء بالصدقة وقال عليه الصلاة والسلام استعينوا على حوايجكم بالصدقة وقد
حكي انه كان في بني اسرايل رجل يوذي الناس فاشتكوا به لنبي ذالك الزمان فدعا عليه ثم
اخبرهم انه يصيبه بلاء في يوم كذا وكذا وكان الرجل قطانا فلما كان في ذالك اليوم المعين

فوايد هذا الحديث

Copyright © King Saud University